التعريف بعلم الضبط وبيان أهم المؤلفات فيه.

ـــ نشأته:

ارتبطت نشأة علم الضبط بحاجة الأمة إلى قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة وسليمة ، مما دعا علماء التابعين إلى استحداث علامات للحروف تبين حركاتها وتميز بينها ، وقد أطلق عليه علم النقط والشكل ثم اصطلح عليه بعلم الضبط.

وقد اختلف العلماء في أول من أسس له ، والراجح عند الجمهور أنه أبو الأسود الدؤلي (ت 69ه)[1]. وذلك بوضع نقاط الحركات أي نقاط الإعراب، ووضعها بلون يخالف لون خط المصحف، ثم جاء يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم (كلاهما توفي حوالي 89ه) وهما من تلاميذ أبي الأسود فوضعا نقط الإعجام لتمييز الحروف عن بعضها وكانت بلون خط المصحف حتى لا يلتبس الأمر بنقط الإعراب الذي وضعه شيخهما، ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170ه) فأبقى نقط الإعجام وغيّر نقط الإعراب بوضع الحركات الثلاث الفتحة وهي ألف صغيرة والضمة وهي واو صغير والكسرة وهي ياء صغيرة ووضع علامة الشد شينا أخذها من أول شديد، وعلامة السكون رأس خاء أخذها من أول خفيف، ووضع الهمزة والإشمام والروم واستمر العمل به إلى وقتنا .

صورة تبين تطور مراحل الضبط:



[1] ـ وسبب استنباطه له أن زياد بن أبي سفيان –أمير البصرة أيام معاوية– كان له ابن اسمه "عبيد الله"، وكان يلحن في قراءته فقال زياد لأبي الأسود: إن لسان العرب دخله الفساد، فلو وضعت شيئا يصلح الناس به كلامهم ويعرفون به القرآن، فامتنع أبو الأسود فأمر زياد رجلا يجلس في طريق أبي الأسود، فإذا مر به قرأ شيئا من القرءان وتعمد اللحن، فقرأ الرجل عند مرور أبي الأسود به: {إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} بخفض اللام من {رَسُولُهُ} فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: معاذ الله أن يتبرأ من رسوله، فرجع إلى زياد وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، فاختار رجلا عاقلا فطنا وقال له: خذ المصحف وصباغا يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط فوق الحرف نقطة، وإذا ضممتهما فانقط أمامه، وإذا كسرتهما فانقط تحته، فإذا اتبعته بغنة يعني تنوينا فانقط نقطتين، فبدأ بأول المصحف حتى أتى على آخره، فكان ضبط أبي الأسود نقطا مدورا كنقط الإعجام، إلا أنه مخالف له في اللون، وأخذ ذلك عنه جماعة.

ــ **تعريفه** :

الضبط لغة : بلوغ الغاية في الحفظ. أو لزوم الشيء وحبسه .

اصطلاحا: هو القواعد والضوابط التي يعرف بها ما يدل على عوارض الحرف من فتح وضم وكسر، و سكون وشد ومد ونحو ذلك .

ــ **موضوعه:** العلامات الدالة على عوارض الحرف التي هي الحركة، والسكون وغيرهما .

فائدته : إزالة اللبس عن الحروف، لأن الحرف إذا ضبط بما يدل على تحريكه بإحدى الحركات الثلاث لا يلتبس بالساكن، وكذا العكس، وإذا ضبط بما يدل على تحريكه بحركة مخصوصة لا يلتبس بالمتحرك بغيرها، وإذا ضبط بما يدل على التشديد لا يلتبس بالحرف المخفف، وإذا ضبط بما يدل على زيادته لا يلتبس بالحرف الأصلي وهكذا.

بناؤه : الضبط مبني على الوصل بإجماع العلماء إلا ما استثني كضبط همزة الوصل.

ــ **كيفية وضع الحركات الثلاث وما يتبعها من تنوين وغيره.**

قال تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

الحركات الثلاث هي:

الفتحة: وهي ألف صغيرة توضع مبسوطة من اليمين إلى اليسار فوق الحرف المحرك بها هكذا ـَ وقيل أمامه.

والضمة: وهي واو صغيرة توضع أمام الحرف المحرك بها أو فوقه ـُ وهو المختار وعليه العمل.

والكسرة: وهي ياء صغيرة مردودة إلى خلف هكذاـِ توضع تحت الحرف المحرك بها سواء أكان معرقا أم غير معرق إلا أنه إذا كان معرقا كـــالنون مثلا فإن الكسرة توضع في أول تعريقه. هكذا: نِ.

ــ **تنبيهات:**

1 ــ الضمة: عند المشارقة تبقى بكمالها وتكتب صغيرة ، وعند المغاربة تسقط دائرة رأسها ويكون شكلها معوجاً.

الكسرة: عند الأوائل كان لها رأس وعند المتأخرين إسقاط رأسها ونقطتيها وتبقى جرتها فقط هكذا ــِ.

2 ــ الحركات الثلاث المتقدمة شاملة لحركات البناء والإعراب وغيرهما كحركات التقاء الساكنين والاتباع والنقل.

3 ــ ترتيب الحركات وأسماؤها أخذ من قول أبي الأسود: فإذا فتحت شفتي فانقط فوق الحرف نقطة، وإذا ضممتهما فانقط أمامه، وإذا كسرتهما فانقط تحته، فإذا أتبعته بغنة ــ يعني تنوينا ــ فانقط نقطتين .

فيه: المؤلفات ــ أهم

لقد اهتم العلماء والقراء منذ زمن التابعين وتابعيهم إلى وقتنا الحاضر بضبط حروف القرآن أداء وشكلا ، بالتعليم والتدريس والتأليف ، فقد ألفوا الكثير من الكتب التي تبين كيفية ضبط الحروف ليسهل على القارئ أداءها صحيحة كما تلقوها بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أهم الكتب المؤلفة في هذا الفن ما يأتي:

ــ المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني.

ــ أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار. لأبي داود سليمان بن نجاح

ــ مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن: لأبي عبد الله الخراز

ــ الطراز في شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله التنسي .

ــ دليل الحيران على مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن لإبراهيم بن أحمد المارغني التونسي .

ــ الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع رسم الصحابة وضبط التابع لعبد الله بن الشيخ.

ــ السبيل الى ضبط كلمات التنزيل لأحمد أبو زيتحار .

ــ سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين لعلي محمد الضباع .

ــ الميسر في علم رسم المصحف وضبطه لغانم قدوري الحمد

ــ رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة : شعبان محمد إسماعيل

ـــ رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءة القرآن الكريم دوافعها ودفعها :عبد الفتاح إسماعيل شلبي
ـــ الضبط المصحفي – نشأته وتطوره للدكتور عبدالتواب الأكرت
وغيرها من الكتب والبحوث والمقالات العلمية المنشورة في المجلات والمواقع وغير ذلك.
وبهذا نكون قد أنهينا المقرر ولله الحمد.

الأستاذ : عبد الكريم سعدودي